بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)

اللهم إني أحمدك حمدًا أنت سبحانك تحمِده لذاتك ، فإن تمام الحمد وكماله منك إليك ، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت علي نفسك،اللهم صلّ وسلم علي نبي الرحمة وعلي آله وصحبه ،،

الحضور الكريم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أودُّ أولاً أن أتوجه بالشكر والتقدير إلي الأستاذ الدكتور : مهند خورشيد عميد معهد الدراسات والتربية الإسلامية بجامعة مونستر،،

كما أتوجه بالشكروالتقدير إلي أ .د/ أحمد فهمي عبد السلام مقرر المؤتمر. وأسرة الجامعة علي تعاونها واستقبالها الكريم فلا أستطيع أن أصف سعادتي بوجودي أول مرة في هذا البلد الجميلة المتقدمة والمتحضرة كما اتوجة بالشكر والتقدير واسمى معانى العرفان أ .د/ محمد زينهم رئيس الجمعية العربية والحضارة الاسلامية وأ.د/هدى درويش التى لها الفضل فى اتمام هذا المؤتمر ،،

اسمحوا لي بادئ ذي بَدء أن نتفق سويّا – وإن كنت أمثل جامعة الأزهر الشريف وعضو الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية ، التي أعتز وأتشرف بعضويتي في مجلس إدارتها علي أن الحضارات الإنسانية التي توالت علي العالم منذ زمن بعيد هي حضارة إنسانية واحدة أشبه بالنهر البعض ، ، وكل حضارة كأنها رافد من روافد هذا النهر يستقي من بعضه .

والقرآن الكريم يؤكد تلك الحقيقة الهامة ،
ومن ثمَّ ، فإن مفهوم صراع الحضارات كلام في غير محله ، لا يوجد إلا في أذهان من يريد الصراع والتصارع والشحناء والبغضاء والحروب بين الشعوب والأمم ، فقد قال الله تعالي : [وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا] لا لتصارعوا ولا لتحاربوا ولا يظلم بعضكم بعضا .

وإن دليلي علي وحدة الحضارات أن علماء الألمان قد صرفوا جهدهم في البحث والتنقيب في الحضارة الإسلامية فأبدعوا في ذلك إبداعًا متميزًا ، فكان لهم فضل عظيم علي أبناء تلك الحضارة .

ودعوني أذكر لكم نبذة عن شخصية عظيمة في العصر الحاضر "آن ماري شيمل" من أشهر علماء المستشرقين ومن أهم الشخصيات بحثًا ونشرًا وتأثيراً في الولايات المتحدة وألمانيا وعلي مستوي العالم ، فقد قدمت جوانب عظيمة عن الإسلام والحضارة الإسلامية باللغتين الألمانية والإنكليزية .

عملت بالتدريس كأستاذة لعلوم الدين الإسلامي ، واللغة العربية في ألمانيا وفـــي كثير من بلاد العالم .

ومن المثير للدهشة في عظمة شيمل العلمية أنها من العلماء القلائل الذين تحدثوا عن حقيقة التصوف الإسلامي ، ولذلك طلبت منها جامعة اكسفورد بتأليف كتاب عن " جلال الدين الرومي : ، وقامت بوضع فهرست حول الصوفية في "ميونخ ".

فإن قائمة مؤلفاتها وبحوثها التي نشرتها هذه العالمة الجليلة كثيرة وجميعها أنصفت الإسلام .

فاسمعوا معي وتأملوا عن بعض ما قالته عن ما قيل عن صراع الحضارات : حيث قالت (بقدر ما أدهشتني استفزتني) ثم قالت : (من السوء أن ينظر الإنسان إلي أن الحضارات يمكن أن تتصادم لأن الثقافات المختلفة من حيث الأساس مكملة الواحدة للأخري ،

وأن علي المرء ألا يرفع شعارات رنانة لأن في هذا خطر علي عصرنا ، ومن الخطأ أيضًا أن يحكم المرء علي الأحداث بصورة عشوائية وانتقائية بعيدة عن الحقيقة ، وقد حصلت علي جوائز عديدة ، منها جائزة السلام في ١٩٩٥م في ألمانيا .

ومن هؤلاء العلماء أيضا أذكر : كارل بروكلمان الذي أصدر مجلدات عديدة في الأدب العربي ، وبذل في ذلك جهدًا علميًا رائعًا . كما أن العالم فيشر كان عضوًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة وقد أبدع هو الآخر في وضع المعجم التاريخي للغة العربية .

و الواقع وأنا استاذ دكتور في العقيدة والفلسفة اشعر بالامتنان والفضل لهؤلاء العلماء الالمان الذين مهما ذكرت عن افضالهم علي الحضارة علي العلوم الاسلامية لا اوفيهم حقهم وقدرهم العلمي

الحضور الكريم:

وإن كنت قد وقع اختياري علي علم التصوف ، فما ذاك إلاَّ لأن التصوف في جوهره الصحيح الذي يستقي من الإسلام منابعه وأصوله يسمو بالإنسانية وينشر الحب والسلام بين البشر، في وقت نحن نتفق سويّا أننا نري أحوال الإنسان المعاصر تتردي وتتدهور يومًا بعد يوم .

الحضور الكريم:

ما أصعب وأشق أحوال الإنسان في العالم اليوم ، فالإنسان يواجه تحديات عسيرة وصراعات نفسية ومشاكل تؤثر تأثيراَ بالغَا علي جوهرين هامين بمحور حياته هما القلب والروح .

وعلي الرغم من أنه أصبح وكأن الأرض تدور بين يديه ، إلا أنه قد افتقد كل شي، حيث إنه قد توهم باكتشافاته وتغيرات حياته أن الدنيا في قبضته ورهن مشيئته ، يحصل منها كيف شاء من كل شي حسي ومادي ، في الوقت نفسه أصبح يعاني فقرًا روحيًا أدي به إلي أمراض نفسية فتاكة قد دفعته في بعض من البلاد المتحضرة إلي الانتحار.

فإذا كنا علي الحق في اهتمامنا بسعادة الإنسان ، وحق رعايته من الآفات النفسية والروحية والقلبية ، فاسمحوا لي أن أقول لكم : أن السبيل لعلاج كل ما يعانيه الإنسان هو التوجه إلي التربية الصوفية للقلب والروح ، وأعني التصوف الصحيح وليس الدخيل لانقاذ الإنسان المعاصر مما يعانيه في هذا العصر .

هذا لأن التصوف : هونموذج خاص لنشاط إنساني صادق لله تعالي ، من خلاله نستطيع أن نعرف الجوهر والأصل للحضارة الإسلامية وازدهارها في العالم ، وما حققه هذا العلم في رفع قدر الإنسان علميّا وسلوكيّا ، حيث ركزّ علي بناء الإنسان الصحيح عقديّا ونفسيّا وفكريّا وسلوكيّا ، فقد تبوأت من الصوفي الحياة الروحية أساسًا في علمه وعمله الحضاري والثقافي ،

هذا إلي جانب تعايشه مع الشعوب المختلفة عنه دينًا وخُلقًا في تسامح وتعاون وتآلفٍ .

فالتصوف أصله هو الدخول في كل خُلق سُنّي ، والصوفي الصادق هو من لا يتعبه طلب ولا يزعحه سلب ، والصوفي الصادق هو لا يُخفي غير ما يُبدي ، ولا يُبدي إلا ما يُرضي الله تعالي ، وإن صمت منه الحال عبر عنه الوجدان .

ولذلك لقد حرصت الصوفية علي الالتزام بالآداب الإسلامية حيث قالوا عن أهميتها:

من لزِم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال ، ومن ضيّع الآداب فهو بعيد من حيث يظن القرب ، ومردود من حيث يرجوالقبول .

الجدير بالذكر :أن هذا كله مرجعه إلي الإسلام الذي رسّخ في القلوب تلك الحياة الشاملة ، ووضع لها الضوابط الشرعية التي حققت بها الصوفية دورها في ماديات وحسيات الحياة .

الحضور الكريم:

إن التصوف هورحلة تعلّم ومعرفة في بدايتها ونهايتها ، وإن كل خطوة في هذه الرحلة ليست إلا موقفًا تربويا معرفيّا تتفاعل فيها عناصر شتي ، بعضها في كسب العلوم والفنون ، والآخر إلهي وهبي تتفجرفيه كل طاقات الإنسان ويمتزج فيه العلم بالعمل الصادق ،

ذلك الامتزاج التربوي الراسخ في النفوس يؤسسه الشيخ المربي والقدوة الحسنة في استقاء قلوب مريديه للقيم الروحية ؛ ولذلك فما أعظم القدوة الصالحة في استبقاء القلوب للقيم الإسلامية ، والثبات علي الإصلاح في الأرض .

الحضور الكريم:

لعل البعض قد يري في حديثي هذا شيئاً من المبالغة ، لكن الواقع بعد الدراسة للتصوف أنه علم يمتاز بالكمال والثبات لأن منهجه يكفل الخير لجميع البشر في كل زمان ومكان ، وكذلك يمتاز بالعموم والشمول ، لأنه لم يدع جانب من جوانب الحياة إلا وحدد له المنهج الإسلامي الأمثل لقواعد السلوك ولهذا يؤمن الصوفية ايمانا كاملا ان سعادة الانسان في سلوكهم الصوفي فمن ذاق عرف يقينهم بالله تعالي .

الحضور الكريم:

بناءًا علي ذلك لقد تحدثت في بحثي عن قضية هامة عند كثير من العلماء في عصرنا الحاضر ، ألا وهي " فصل عمل القلب عن عمل العقل في اكتساب العلوم" وقد نبّه عليها القرآن الكريم : قال تعالي [لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ] الأعراف١٧٩)

ولأهمية تلك القضية لقد تناولت تربية الروح وعلاقتها بالجسد فإذا كانت حركة الإنسان في طاعة الله-تعالي- استكانت الروح وإطمأنت النفس وعاش الإنسان في اطمئنان وسلام ، وإذا كان علي خلاف ذلك شقِي وانسلخ الإنسان عن هويته وحقيقته .

السادة الحضور الكريم:

إن ما نعانيه من فساد وضعف في كثير من المؤسسات التربوية والتعليمية في العالم الإسلامي يرجع إلي عاملين : الأول : فقدان القدوة الحسنة والصالحة في المربي والأستاذ المعلم ،

الثاني : عدم الاهتمام بدراسة نفسية المتلقي وتحليله النفسي ، فالتباعد بين المعلم والمتلقي وفقدانهما الغاية والوسيلة الصالحة للعلم، وذلك من العوامل الهامة في الفساد التربوي .

وأخيراً الحضور الكريم: العالم هو قريتي وإسلامي يأمرني أن أخدم الإنسانية وأن أصنع الخير أينما كنت ، وأنا في بلدكم الآن لذلك ،

اسمحوا لي أن أقترح بحوار لممثلي الحضارات في العالم لبحث أحوال الإنسان في العصر الحديث ، وتدهور أحواله النفسية والروحية ، وكيفية الرجوع به إلي الأمن النفسي والروحي فارجو ان يخرج مؤتمرنا هذا بنتيجة ملموسة واستاذنكم باقتراح ان يكون موضوع العام القادم ان شاء الله تعالي (دور القيم الروحية فى سعادة الانسان المعاصر) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته